

ما هي السبع الموبقات ذُكرت السبع الموبقات في حديثٍ أخرجه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ). [١][٢] وَيُسَلِّطُ الْحَدِيثَ الضُّوءَ عَلَى سَبْعِ أَعْمَالٍ خَطِيرَةٍ مَوْبِقَةٍ مَهْلِكَةٍ وَعَظِيمَةٍ يَجِبُ أَنْ يَبْتَعِدَ الْعَبْدُ عَنْهَا؛ بِمَعْنَى التَّهَرُّبِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْقِتَالِ، أَيْ اتِّهَامِ الْمُسْلِمَاتِ الْعَفِيفَاتِ الطَّاهِرَاتِ بِمَا لَيْسَ فِيهِنَّ. وَقِيلَ إِنَّ الْأُمُورَ الْمَهْلِكَةَ لَا تَنْحَصِرُ بِهَذِهِ السَّبْعِ بَلْ يَدْخُلُ فِيهَا شُرْبُ الْخَمْرِ، وَإِنَّمَا قُدِّتْ بِسَبْعٍ وَذُكِرَتْ دَاخِلَ الْحَدِيثِ لِأَهْمِيَّتِهَا وَأَثَرِهَا عَلَى صَاحِبِهَا. [٣][٤] تَعْدَادُ السَّبْعِ الْمَوْبِقَاتِ الشَّرْكَ بِاللَّهِ تَعَالَى الشَّرْكَ بِاللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - هُوَ اتِّخَاذُ شَرِيكَ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الْعِبَادَةِ؛ وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْكِبَائِرِ الَّتِي تُؤَدِّي لِخُرُوجِ الْعَبْدِ مِنَ الْمِلَّةِ، وَيَنْتَظِرُ الْمَشْرِكِينَ عِقَابًا عَظِيمًا يَوْمَ الْحِسَابِ، وَهُوَ الْحِرْمَانُ مِنَ الْجَنَّةِ وَدُخُولِ النَّارِ كَمَا بَيَّنَّ اللَّهُ - تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ: (إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)، ه [وَاللَّهُ - تَعَالَى - يَغْفِرُ ذُنُوبَ الْعِبَادِ جَمِيعَهَا إِلَّا الشِّرْكَ فِيهِ، قَالَ - تَعَالَى -: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا)، ٦] وَيُوشِكُ الْمَرْءَ عَلَى الْوُقُوعِ فِي الشَّرْكَ الْأَصْغَرِ بِاتِّخَاذِهِ أُمُورًا يَظُنُّ أَنَّهَا سَتَكُونُ سَبَبًا فِي حِمَايَتِهِ أَوْ تَوْفِيقِهِ أَوْ رِزْقِهِ كَالْتِمَائِمْ وَالنَّطِيرِ وَغَيْرِهَا. [٧][٨] السِّحْرُ السِّحْرُ هُوَ فِعْلٌ مُكْتَسَبٌ يَتَضَمَّنُ أُمُورًا خَدَاعَةً هَدَفُهَا إِلْحَاقُ الضَّرَرِ بِالْغَيْرِ وَالتَّفْرِيقَ بَيْنَ النَّاسِ بِوَسْطَةِ أَحْذِ الْعَوْنِ مِنَ الشَّيَاطِينِ أَوْ تَأْثِيرَاتٍ خَارِجِيَّةٍ، [٩] وَالسِّحْرُ وَكُلُّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنْ فِعْلٍ أَوْ تَعَلُّمٍ أَوْ تَعْلِيمٍ حَرَامٌ شَرْعًا وَفِعْلُهُ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ؛ إِذْ لَا يَحْدُثُ السِّحْرُ إِلَّا بِالتَّعَاوُنِ مَعَ الشَّيَاطِينِ، وَمَنْ وَجَدَ أَيَّ شَيْءٍ يَخْصُ السِّحْرَ عَلَيْهِ التَّخْلُصَ مِنْهُ بِحَرْفِهِ، وَلَا يَجُوزُ تَعَلُّمُ السِّحْرِ حَتَّى لَوْ لَمْ يَعْمَلِ الْعَبْدُ بِهِ، إِذْ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْوُقُوعِ بِالْكَفْرِ؛ لِأَنَّ السِّحْرَ مَرْتَبَطٌ بِشَكْلِ مَبَاشِرٍ بِالشَّيَاطِينِ، حَيْثُ قَالَ - تَعَالَى -: (وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ). [١٠][١١][١٢] قَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ الْقَتْلُ الْعَمْدُ هُوَ التَّوَجُّهُ لِإِنْسَانٍ بَرِيءٍ وَقَتْلُهُ بِغَيْرِ وَجْهِ حَقٍّ، وَهُوَ حَرَامٌ شَرْعًا وَيُصَنَّفُ مِنْ كِبَائِرِ الذُّنُوبِ، [١٣] وَيَلْحَقُ الْقَاتِلُ الْمُتَعَمِّدُ الْعِقَابَ فِي الدُّنْيَا إِذْ يُجَازَى بِالْقِصَاصِ، وَبِالْآخِرَةِ إِذْ يَسْتَحِقُّ غَضَبَ اللَّهِ - تَعَالَى - وَالْخُلُودَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، قَالَ - تَعَالَى -: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَنَتُ لَهُ وَاَعْدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا). رَبَا النَّسِيءِ: وَهُوَ زِيَادَةُ الْمُقْرَضِ مَبْلَغًا مُحَدَّدًا مِنَ الْمَالِ يُضَافُ إِلَى رَأْسِ الْمَالِ الْأَصْلِيِّ فِي حَالِ تَأَخُّرِ الْمُقْتَرَضِ عَنْ سَدَادِ دَيْنِهِ أَوْ فِي حَالِ إِعْطَائِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً لِلسَّدَادِ، وَالنَّوْعُ الثَّانِي هُوَ رَبَا الْفَضْلِ: وَهُوَ الزِّيَادَةُ عَلَى أَحَدِ الْبَدَلَيْنِ مِنْ نَفْسِ الصِّنْفِ عِنْدَ الْبَيْعِ، كَأَنْ يَبِيعَ شَخْصٌ طِنًا مِنَ الشَّعِيرِ بطنًا وَنِصْفَ مِنْ شَعِيرٍ آخَرَ، [١٦] وَالرَّبَا مُحَرَّمٌ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا)، [١٧] وَيُحَارَبُ أَكْلُ الرِّبَا فِي الدُّنْيَا وَهُوَ عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي الْآخِرَةِ، حَيْثُ قَالَ - تَعَالَى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ). [١٨][١٩] أَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ الْيَتِيمُ هُوَ مَنْ فَقَدَ وَالِدَهُ وَمُعِيلَهُ وَكفيلَهُ فِي سَنٍ صَغِيرَةٍ، وَقَدْ حَرَصَ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ عَلَى حِفْظِ مَالِهِ، وَقَدْ وَصَفَ هَذَا الْفِعْلَ بِالْحَوْبِ الْكَبِيرِ؛ أَيِ الْإِثْمِ وَالْوِزْرِ الْعَظِيمِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: (وَأْتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا)، [٢٠] وَإِنْ صَارَ الْيَتِيمُ تَحْتَ كِفَالَةِ أَحَدٍ مِنْ أَقْرَبَائِهِ الْأَغْنِيَاءِ فَقَدْ حَتَّهَ اللَّهُ - تَعَالَى - عَلَى كِفَالَتِهِ دُونَ الْأَخْذِ مِنْ مَالِهِ، وَسَمِحَ لِلْكَفِيلِ لَوْ كَانَ فَقِيرًا بِأَخْذِ مَا يَكْفِيهِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ فَقَطْ بِسَبَبِ رِعَايَتِهِ لَهُ، حَيْثُ قَالَ - تَعَالَى -: (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا). [٢١][٢٢][٢٣] التَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ يَوْمَ الرَّحْفِ هُوَ يَوْمُ مَلَاقَةِ الْعَدُوِّ، وَسُمِّيَ زَحْفًا كِنَايَةً عَنِ الْمَشْيِ الثَّقِيلِ، وَقَدْ عَرَّفَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ بِسَاعَةِ الْقِتَالِ، أَمَّا التَّوَلَّى فَهُوَ التَّخَلُّفُ وَالْهَرَبُ قَبْلَ الْمَعْرَكَةِ أَوْ خِلَالِهَا، وَقَدْ حَذَّرَ اللَّهُ - تَعَالَى - وَشَدَّدَ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ التَّوَلَّى عَنِ الْقِتَالِ وَتَرَكَ سَاحَةَ الْمَعْرَكَةِ فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ \* وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالِهِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)، [٢٤] فَمَنْ الْكِبَائِرُ أَنْ يَخْذَلَ الْمُسْلِمَ أَخَاهُ فِي الْقِتَالِ وَيَتْرَكُهُ لِلْعَدُوِّ دُونَ مَسَاعَدَتِهِ وَالدَّفَاعِ عَنْهُ. [٢٥][٢٦] قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ قَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ هُوَ رَمِي الْمَرْأَةِ الْعَفِيفَةَ وَاتِّهَامَهَا بِالزِّنَا أَوْ اللَّوَاظِ أَوْ الشَّهَادَةِ عَلَيْهَا دُونَ اكْتِمَالِ أَوْجِهِ الْإِدْعَاءِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ حَرَامٌ شَرْعًا، وَيَنْتَظِرُهُ عِقَابٌ شَدِيدٌ مِنَ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ - تَعَالَى - ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: (إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، [٢٧] وَلِأَنَّ مِنْ مَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ حِفْظَ الْعِرْضِ، وَبِقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ اتِّهَامٌ صَرِيحٌ بِسَمْعَةِ النِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ بِمَا لَيْسَ فِيهِنَّ، أَعْتَبَرُ

هذا الفعل من كبائر الذنوب.